



يتخذ حصار النظام السوري لبلدات وادي بردى ومدينة التل ومضامنة الشام نكهة خاصة، يرى كثيرون أنها تعكس أهدافه في تغيير خرائط ديمغرافية في عدد من المناطق السورية، وهو ما لم يعد سراً أو عبارة عن تحليلات، بعد ما يحصل في الزبداني وأحياء دمشقية كالمنية، بالتعاون العلني مع النظام الإيراني.

وبعد تجريب كافة وسائل القصف والقتل والتدمير، يمكن تعويل سلطات الأسد، اليوم، في تحويل مسؤولية تدهور الوضع المعيشي في وادي بردى ومدينة التل ومضامنة الشام، للفصائل المسلحة المعارضة، لعل ذلك يفقدها حاضنتها الشعبية ويساهم في دفع الناس إلى هجر أراضيها واللجوء إما إلى خارج سوريا أو مناطق الشمال منها.

وعن حيثيات الحصار المطبق، يقول الناشر الإعلامي في منطقة وادي بردى، الملقب بـ"أبو شوكت"، لـ"العربي الجديد"، إن "النظام سبق أن خرق الهدنة بينه وبين بلدات وادي بردى عدة مرات سابقاً لساعات أو لأيام قليلة، لكنه ومنذ أكثر من أسبوعين يفرض حصاراً مطبقاً على أهالي المنطقة، أغلق إثراها جميع الطرق بوجههم كما تمنع قواته الجميع من الدخول والخروج من وإلى المنطقة، سواء كانوا عائلات أو موظفين في القطاعين العام والخاص أو طلبة مدارس وجامعات".

وتعتبر حالة بلدة هربة الأسوأ على الإطلاق، بسبب قطع القوات النظامية عنها المياه، وهي بالأصل فقيرة بمياه الشرب وتعتمد على نقل المياه إليها بالصهاريج كونها تقع على مرتفع الجبل الشرقي للزبداني، بالطبع إضافة إلى المواد الغذائية والطبية، وهو ما يهدّد، بحسب أبو شوكت، حياة سكانها، خصوصاً الأطفال وكبار السن، جراء انتشار أمراض الجفاف والحمى والأمراض الجلدية.

سياسة العقوبة الجماعية:

ولفت إلى أن "النظام يطبق منذ سنوات، ورغم الهدنة التي وقعتها مع الفصائل المسلحة في المنطقة، سياسة العقوبة الجماعية، فحال جميع بلدات الوادي متشابهة، وذلك من بلدة بسيمة وحتى تصل إلى عين الخضراء والفيجة وكفير الزيت والحسينية حتى نهاية راس الجبل الشرقي عند بلدة هريرة"، مقدراً عدد سكان المنطقة الحاليين بنحو "100 ألف إنسان، يضاف عليهم نحو 45 ألف نازح من مختلف المناطق السورية هرباً من الأعمال العسكرية".

ويعد ناشطون معارضون من منطقة وادي بردى أسباب تمزيق منطقتهم إلى نجاح النظام في احتواء عدد من بلدات الوادي وتحويل مسلحيها المعارضين إلى جزء من مليشيا "قوات الدفاع الوطنية" الموالية كأمثال بلدات "أشرفية الوادي" و"جديدة الشيباني"، ورأى أبو شوكت أن "النظام يهدف بهذه السياسة إما إلى إبعاد أهالي الوادي عن مسار الثورة، ليكونوا عبيداً للنظام يخدمون بين صفوفه، وإما تهجيرهم من أرضهم وبيوتهم إلى مناطق أخرى".

وتميز منطقة وادي بردى بموقع جغرافي استراتيجي، حيث تصل جبال القلمون الغربية بالعاصمة دمشق، وهي قريبة من طريق دمشق - بيروت آخر شرائين النظام مع الخارج، إضافة إلى أنه يتحكم بمياه نبع الفيجة فيها، التي تؤمن أكثر من 60 في المائة من احتياجات دمشق من مياه الشرب.

وتفيد مصادر محلية من وادي بردى أن "جميع المحال التجارية والأفران مغلقة، وأغلب المحال التجارية نفذت بضائعها، ما فتح المجال أمام تجار الأزمات بالشراكة مع المتنفذين في النظام، باستغلال الأمر وإخراج ما احتكروه من بضائع ورفع في الأسعار، في حين يعمل أبناء المنطقة على إعادة جزء من الخدمات المنقطعة عن الوادي كالاتصالات والكهرباء، وترحيل القمامه، كما تعمل الهيئة الطبية في وادي بردى بكافة عياداتها واحتياصاتها بالطاقة القصوى على مدار الساعة من إسعافات أولية وضمادات وإجراء عمليات جراحية، في ظل معاناته من نقص الإمكانيات الطبية".

حصار معصمية الشام:

أما معصمية الشام التي تفرض عليها الفرقة الرابعة حصاراً خانقاً للشهر السابع على التوالي، رغم أنها وقعت على هدنة معها منذ أكثر من عامين، فمعاناة أكثر من 44 ألف إنسان تعيش بشكل يومي فيها، وقال الناشط الإعلامي في معصمية الشام، أبو كانان الدمشقي، لـ"العربي الجديد"، إن "ساكني المعصمية لا يزالون منذ نحو سبعة أشهر يقبعون تحت الحصار، ومنع دخول وخروج المدنيين، باستثناء الموظفين والطلاب، الذين تطاولهم الكثير من الإهانات والإساءات إضافة إلى خطر الاعتقال"، لافتاً إلى أنه "مع انعدام المواد الغذائية داخل البلدة، وقرب شبح الموت جوعاً، قرر النظام إدخال سيارة خضار وخبز للأهالي".

وأوضح أنه "قبل أيام، سمح بدخول 2000 ربيطة خبز وسيارة خضار توزع على 44 ألف إنسان، فتقريباً تأخذ كل عائلة رغيفين ونصف الرغيف من الخبز، إضافة إلى كيلوغرامين مشكلة من البطاطا والبندورة والخيار والبصل، يجب أن تقتات بها طوال اليوم، وبسعر 450 ليرة سورية".

وبين أن "القوات النظامية ما زالت تمنع خروج ودخول المدنيين، باستثناء الموظفين والطلاب وخلال أوقات الدوام الرسمي فقط"، مضيفاً أنه "سمح كذلك للموظفين بإدخال 5000 ليرة، بعد أن كان يمنعهم من إدخال أي مبلغ مالي إلى داخل البلدة"، ويحذر ناشطون معارضون من كارثة إنسانية في مدينة التل، في حال استمرار الحصار المفروض عليها، حيث يزيد عدد النازحين فيها على المليون ونصف مليون نازح من مدن القلمون والغوطة الشرقية والغربية وجنوب دمشق، إضافة إلى أهاليها.

ويرى محللون أن النظام يسعى إلى الضغط على جميع سكان المناطق المناهضة له في دمشق وريفها بشتى الوسائل، من الترهيب إلى التجويع، دافعاً بهم إلى مغادرة مناطقهم، بهدف إخلاء المنطقة التي يصرّ على الاحتفاظ بها من ضمن ما يسمى "سوريا المفيدة" من أية مجموعات معارضة له، على غرار ما حاول ولا يزال يفعله في الزيداني، من خلال سعيه لاستبدال

سكان المنطقة بأهل قريتي الفوعة وكفر يا في ريف إدلب.

العربي الجديد

المصادر: